المدرسة القرآنية ودورها التربوي في المجتمع الغيني

الدكتور أحمد عثمان كمارا، جامعة الجنرال لا نسنا كونتي بسنفونيا كوناكري
e-mail ahmedousmanecamara73@gmail.com

الملخص

للمدرسة القرآنية دور فعّال في عملية تنشئة الأفراد في المجالات المعرفية والاجتماعية والنفسية، لذلك أضحى اهتمام الأسرة الغينية المسلمة بالمدرسة القرآنية منذ قرون؛ نظراً لما تقدمه للأفراد والعائلات من بناء شخصية الفرد صالحة لنفسها ولمجتمعها، ومن هنا كان اختيارنا لهذا الموضوع الذي يتناول عنوان: المدرسة القرآنية ودورها التربوي في المجتمع الغيني. وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الفعال الذي تقوم به المدرسة القرآنية في تنشئة أفراد المجتمع والحفاظ على هويتهم الإسلامية وخصوصاً خلال تعليم القرآن الكريم وتعاليم الدين.

Résumé :

L'école coranique joue un rôle efficace dans l'éducation des individus dans les domaines cognitifs, sociaux et psychologiques. Par conséquent, la famille musulmane Guinéenne s'est familiarisée avec l'école coranique en raison de ce qu'elle apporte aux individus et aux familles dans la construction de personnalité de l'individu qui leur convient ; tant mieux pour elle et sa communauté d'où notre choix sur ce thème qui traite du titre de l'école coranique et son rôle éducatif dans la société Guinéenne. Cette étude vise à mettre en évidence le rôle efficace joué par l'école coranique dans l'éducation des membres de la société et préserver son identité islamique, à travers de l'enseignement du Saint Coran et des enseignements religieux.

Les mots clés : **Ecole, Coran, rôle, éducation, Société Guinéenne**

المقدمة:

منذ نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون يولون اهتماماً وعناية كبيرة في تعليمه، والتعمق في إدراك معانيه وتفسيره باعتباره الدستور المنظم لحياتهم وعلاقاتهم، لذلك كان من الواجب إقامة مؤسسات تعنى بمهمة تعليمه وتحفيظه للأطفال والناشئة، وكان من بين هذه المؤسسات التعليمية التي قامت بهذه الوظيفة (الكتاتيب، المساجد، المدارس القرآنية والزوايا...) ولعل المجتمع الغيني لا يختلف كثيراً عن باقي المجتمعات الإفريقية والإسلامية في خصوصياته الثقافية والاجتماعية.

وتعد مدارس التحفيظ القرآنية في غينيا من أهم المدارس التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في تربية الأجيال القادمة، فهي تُعنى بتعليم الأطفال والكبار حفظ القرآن الكريم بالتلاوة الصحيحة والتجويد الدقيق، وتعتبر أساساً في تربية النفوس، وبناء الشخصية الإسلامية الصالحة، حيث توفر للتلاميذ بيئة تعليمية مناسبة تساعدهم على تحقيق أهدافهم في حفظ القرآن الكريم بالشكل الصحيح والمناسب، كما تساعدهم على تحسين مهاراتهم في القراءة والتلاوة. وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الفعال الذي تقوم به المدرسة القرآنية في تنشئة الأفراد سلوكياً وأخلاقياً في المجتمع عامة، والحفاظ على هويتهم الإسلامية.

ومما دفعنا إلى هذا الاختيار هو تسليط الضوء على دور المدارس القرآنية في المجتمع الغيني، وكذلك إيجاد الأجوبة عن الأسئلة المطروحة والتي مفادها: ما الحاجة إلى المدرسة القرآنية؟ وما تأثيرها في المجتمع الغيني كبقية المجتمعات المسلمة؟

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة اعتمد الباحث على المنهج الوصفي لكونه مناسب لطبيعة البحث.

الكلمات المفتاحية: **المدرسة، القرآن، الدور، التربوي، المجتمع**

المبحث الأول: الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: العايب وهيبة (وهيبة، 2005م)[1] بعنوان:" **التربية التحضيرية في المدرسة القرآنية وتأثيرها على مهارة القران والكتابة"**

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على المدرسة القرآنية ودورها في تعليم مهارات الطفل وكذلك معرفة مدى تحقيق المدرسة القرآنية للأهداف والأبعاد المرجوة منها كفضاء تحضيري، ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي والمقارن، مع استخدام الاستبيان كأداة لجمع البيانات، أما العينة فقد وزعت إلى فئتين للمدرسة القرآنية، فئة معلمي القرآن الكريم (10 معلمين) من أجل معرفة تصورهم للمدرسة القرآنية، وفئة أولياء الأطفال (27 أسرة) من أجل الإحاطة بالمميزات الخاصة بأسرة كل طفل.

وأظهرت النتائج أنّ البرنامج القرآنية لم يصل بعد إلى الإحاطة بكل مجالات التربية التحضيرية في المجال الحس الحركي، والمجال الوجداني الاجتماعي، والمجال المعرفي اللغوي، كما أظهرت أنّ مستوى الأطفال الذين تلقوا تربية تحضيرية في المدرسة القرآنية أحسن بكثير من مستوى الأطفال الذين لم يتلقوا هذا النوع من التعليم، وأنّ المدرسة القرآنية تلعب دوراً في تعليم الطفل المهارات.

الدراسة الثانية: محمد سعيدبا كمارا (كمارا، 2017م)[2] بعنوان: "**الحلقات القرآنية وآثارها التربوية في التلاميذ بمدينة كوناكري، دراسة وصفية تقويمية"**

هدفت الدراسة إلى التعرف على الحلقات القرآنية وبيان مناهجها وطرائق التدريس فيها، والتعرف على تأثيراتها في تنمية قدرات التلاميذ الثقافية والسلوكية والاجتماعية بمدينة كوناكري. ولتحقيق هذا الهدف اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التقويمي، أما العينة فمتكونة من خمسة (5) مدرسين وثلاثين (30) تلميذ وتلميذة، كما اعتمد الباحث في جمع المعلومات على الملاحظة والمقابلة والاستبانة.

وأظهرت النتائج حاجة المجتمع إلى إقامة الحلقات القرآنية لما في ذلك تهذيب لسلوك الإنسان.

[1] – العايب وهيبة: التربية التحضيرية في المدرسة القرآنية وتأثيرها على مهارة القراءة والكتابة، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة يوسف بن خدة الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، 2005م

[2] –محمد سعيدبا كمارا: الحلقات القرآنية وآثارها التربوية في التلاميذ بمدينة كوناكري، دراسة وصفية تقويمية، رسالة الماجستير غير منشورة، جامعة الجنرال لا نسنا كونتي سنفونيا كوناكري، قسم التربية، 2017م

والدراسة عالجت آثار الحلقات القرآنية التربوية لدى تلاميذ الحلقات بمدينة كوناكري، **بينما سيعالج بحثنا** المتواضع دور المدارس القرآنية وآثارها التربوي في المجتمع الغيني، وتتخلص هذه الآثار في التربية السلوكية والاجتماعية والثقافية في المجتمع الغيني.

الدراسة الثالثة: نصار أنور شحاذة (شحاتة، 2000م)[3] بعنوان: "**دور مراكز تحفيظ القرآن الكريم في تربية النشء والمشكلات التي تواجهها**"

هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة المشكلات التي تواجه مراكز تحفيظ القرآن الكريم، ولتحقيق هذا الهدف اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، أما العينة فقد تم اختيارها لتشمل 143 محفظة، كما قام الباحث باستخدام أداتين وهما: المقابلة والاستبانة. وأظهرت النتائج أنّ حفظ القرآن الكريم جزء من المجتمع المسلم، وعليهم مسؤولية اتجاه أنفسهم واتجاه الآخرين لأنهم القدوة الحسنة للمجتمع المسلم، وكذلك عدم توفير ميزانيات كافية للأنشطة المتنوعة التي تقوم بها المراكز.

المبحث الثاني: ماهية المدرسة القرآنية في غينيا:

تعد المدارس القرآنية من بين المؤسسات العلمية والدينية الإسلامية ذات الطابع الاجتماعي والتربوي، وهي من المؤسسات الهامة التي ساهمت في تنمية مؤهلات الطفل فردياً وجماعياً، وإعطائه فرصة التعبير عن ذاته.

أولاً: تاريخ التعليم العربي الإسلامي في غينيا:

بدأ التعليم العربي الإسلامي في جمهورية غينيا مع دخول الإسلام فيها، وكان التركيز على القرآن الكريم والمبادئ الإسلامية، ولذلك يمكن أن نقسم التعليم العربي الإسلامي في غينيا إلى ثلاث مراحل:

1-المدارس القرآنية (الكتاتيب) (عثمان، 1415هـ)[4]

يرسل الطفل إلى الكتّاب عندما يتقن العدد من واحد إلى عشرة لحكمة ما، وهي أنّ من حفظ هذه الأرقام يمكنه حفظ الحروف، وعند البعض لا يرسل الطفل إلى الكتّاب إلا إذا بلغ السابعة من عمره، وعادة يحتفلون به بعد صلاة الجمعة عند المعلم فيكتبون البسملة بالمداد الأسود على اللوحة الخشبية، ثم يأخذ المعلم يد الولد مشيراً إلى المكتوب، ويقرأ ثم يردد وراءه التلميذ. ويتم هذا الحفل بحضور الجمهور، ويختم بتشجيع الولد بالهدايا، ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وتتكرر مثل هذه الحفلات تشجيعاً للتلميذ عندما يبلغ سورة الملك، وسورة يس، وسورة مريم، وكذلك حين يختم القرآن الكريم في المرة الأولى قراءة، فتقدم له هدايا ثمينة بهذه المناسبات، وقد كانوا

[3] – نصار أنور شحاذة: دور مراكز تحفيظ القرآن الكريم في تربية النشء والمشكلات التي تواجهها، رسالة الماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية فلسطين–غزة– كلية التربية، 1421هـ/2000م

[4] – كانه عثمان: واقع الدعوة الإسلامية في غينيا، رسالة الماجستير غير منشورة، المعهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة والخطباء بمكة المكرمة، 1415هـ، ص: 25

يولون للجانب الخلقي والسلوكي عناية فائقة؛ بحيث يكون المعلم متفرغاً كلياً لتعليم أطفال القرية، وله سلطة على التلميذ حتى خارج المدرسة، يحق له أن يؤدبه حتى في الشارع، ويسأل عنه في البيت.

وتبدأ الدراسة في الصباح الباكر حتى أذان الظهر يتعلم التلميذ خلالها تلاوة القرآن الكريم، وكتابته على الألواح الخشبية، ثم ينصرفون لتناول الغداء، وبعد العصر مباشرة يعودون لمواصلة الحلقة حتى المغرب.

وأما التلاميذ الذين يعتمد معلموهم على الزراعة في العيش فيدرسون صباحاً مبكراً، ثم يذهبون إلى المزرعة لمساعدة معلمهم، ويعودون في المساء، وبعد أخذهم قسطاً من الراحة يشعلون النيران على الحطب وسط الدار ليواصلوا دراستهم على ضوئه حتى وقت النوم. كما هو في بعض المناطق الداخلية مثل لابي ومامو وكانكان وسيغيري وبيلا وغيرها.

ويهدف هذا التعليم إلى: تلقين الطفل القرآن الكريم، والشروع في التثقيف والتربية في وقت مبكر من العمر، وكذلك تربية الطفل بالقدوة الحسنة بحيث يقضي أغلب أوقاته مع المعلم ليأخذ من خُلقه قبل علمه.

2-المجالس العلمية:

وهي عبارة عن مجالس تقوم على طريقة تقليدية موروثة تناقلتها الأجيال على مر السنين، يؤمها غالباً البالغون وتكون في سكن المعلم، حيث يأتي التلاميذ لتلاقي الدرس في أوقات فراغهم من الأعمال المختلفة التي يرتزقون منها (مقلد، 1985م) (جاكتي، 1997م) (هاشمي، 2004م)[5].

وتهدف هذه المجالس إلى:

1- تربية المجتمع الغيني تربية إسلامية، وذلك لتحقيق العبودية لله.

2- كسب المعرفة والتقدير لدى المجتمع لما للمتعلم من المكانة في المجتمع الغيني.

3- الحفاظ على الهوية الإسلامية في المجتمع تحت ضغوط الاستعمار الفرنسي والحكومات العلمانية بعدها.

4-محو الأمية أو تقليلها في المجتمع الغيني.

3-المدارس العربية الحديثة:

كانت هذه **المدارس** تعلم اللغة العربية والتربية الإسلامية فقط، ولم تكن لها علاقة بالتعليم الرسمي حتى عام 1977م، عندما قررت الحكومة الغينية (الجمهورية الأولى) دمج المدارس العربية في التعليم العمومية، فأصبحت هذه المدارس آنذاك تدرس اللغة الفرنسية وبعض المواد العلمية بها، وأصبحت المدارس العمومية الحكومية الفرنسية تعلم اللغة العربية ومواد التربية الإسلامية لطلابها ساعتين كل أسبوع، ولعل أول مدرسة عربية فرنسية في جمهورية غينيا هي **مدرسة محمد فاديقا** بتصريح المفوض الأعلى الفرنسي لمدينة "دكار" لفتح مدرسة عربية في غينيا وذلك في يونيو عام 1948م بمدينة **كنديا** (Kindia) حي **منكبا** (Mankepa)" وفي **كوبا** (Koba) عام 1957م قبل

[5] – الغنيمي عبد الفتاح مقلد: حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا، مكتبة نهضة الشرق-القاهرة-1985م ص: 25

الاستقلال بسنة، ثم فتح الحاج بافودي (Bafodé) مدرسة في فريا (Fria)، ثم فتح الحاج إبراهيم كمارا مدرستين في حي **بيسيا**(Gbéssia) بمدينة كوناكري، ثم تعددت المدارس العربية الإسلامية في غينيا الساحلية[6]

ثانياً: مفهوم المدرسة: "هي البيئة الثانية من حيث القدرة على التأثير في سلوكيات وأخلاقيات الطفل، كما أنها تمده بالتجارب المختلفة من خلال التعامل مع الآخرين، ومراقبة سلوكياتهم"[7]، ومن هنا يتبين أنّ المدرسة هي البيئة الثانية التي يلتحق بها الطفل بعد الأسرة، ولها أهمية كبيرة في تهيئة الطفل واستعداده وتكوينه اللغوي والمعرفي على أحسن وجه، وهي الجسر الذي يضمن للطفل الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

من المفترض أن تكمل المدرسة القرآنية دور الأسرة من أجل رعاية البذرة الطيبة.

المدرسة القرآنية:

الكتاتيب: الكتاتيب ومفردها كتاب والكتاب هو موضوع الكتابة والمكان الذي يتلقى فيه الصبيان العلم ويجتمعون فيه لحفظ القرآن الكريم قراءة وكتابة، وتلقى مبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية وبعض العلوم الأحرى، ويدير الكتاب معلم يطلق عليه عدة أسماء منها: الفقيه، المؤدب، المعلم.[8]

ثالثاً: الأهداف التربوية في المدارس القرآنية:

القرآن الكريم جاء ليربي أمة، وينشئ مجتمعاً ويقيم نظاماً. ولتسليط الأضواء على الدور التربوي الذي تتحمله المدارس القرآنية في غينيا من حيث الأهداف والغايات التربوية تتمثل في الآتي:

1- تربية جيل مسلم على القرآن تلاوة وأخلاقاً ومنهجاً.

2- استنقاذ المجتمع الغيني المسلمة من وطأة الأخلاق الذميمة والعادات المشيئة.

3- تنمية روح الاعتزاز لدى الشباب المسلم الغيني كبقية المجتمعات الإسلامية بإسلامهم وهويتهم وكتاب ربهم.

4- فتح آفاق جديدة وواسعة أمام الشباب المسلمة على معاني القرآن الكريم.

5- إمداد الأمة والمجتمع الغيني بحفظة القرآن الكريم (حفظ الصدور، وحفظ السطور).

6- عمارة المساجد بتلاوة القرآن الكريم، وتعليم العلم الشرعي، وإحياء رسالة المسجد.

7- تخريج دفعات مؤهلة للتدريس والتربية على ضوء القرآن الكريم، وتولي إمامة المصلين في النوافل والتهجد بالمساجد.

8-مداواة مرضى عقوق الوالدان والعصيان، وقد استشرى في المجتمع، ودواؤه من صيدلية القرآن الكريم.

9-تقويم ألسنة الطلاب لإجادة النطق السليم للغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم (الدينية، 2009م)[9].

---

[6] – آدم جاكيتي: دراسة تحليلية لمناهج التربية الإسلامية واللغة العربية بغينيا(المرحلة الابتدائية)، برامج تكوين في التربية الإسلامية واللغة العربية بتعاون بين الكلية والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم(ايسسكو)، 1997-1995م، ص: 6

[7] – أحمد هاشمي: علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية، دار قرطبة للنشر والتوزيع بمصر، 2004م، ص: 31

[8] – فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، مرجع سابق، ص:201

[9] – الأمانة العامة للشؤون الدينية: النظام الأساسي للحلقات والمراكز القرآنية في غينيا، 2009م، ص: 4-5

ولكي نحقق هذه الأهداف التربوية في الحلقات، ونصل إلى الثمرة المرجوة لابد أن نتكاتف ونتظافر أربعة أطراف يأخذ بعضها برقاب بعض وهي: (إدارة الحلقة، والمعلم، والطالب، والوالدان)، فهذه الأطراف الأربعة لها بصماتها المؤثرة في إنجاح الدور التربوي للمدرسة القرآنية، فلا بد أن تسعى إدارة الحلقة أولاً إلى اختيار المعلم الناجح الذي يجمع بين الكم العلمي والحس التربوي، وأن يكون الإشراف على الحلقة متكاملاً في كل النواحي الفنية والشكلية، والتربوية والعلمية والتي كثيراً ما تتجاهلها إدارة الحلقة، وأن تسعى الإدارة مع المعلم في إقامة مدارسة فكرية ونفسية تربوية للطفل والمراهق لمعرفة المدخل التربوي لكل مرحلة عمرية، ولكل نوع من الأمزجة حتى تؤتي التربية مفعولها.

وفي علاقة الإدارة مع المعلم ينبغي أن يراعي جانب التربية والكيف بالإضافة إلى الكم، وأيضاً يكون الذي يتابع المعلم أعلى رتبة علمية وتربوية من المعلم، فيكون قد عمل معلماً مدة زمنية طويلة بحيث يعرف معاناة المعلمين واحتياجاتهم.

ويأتي بعد ذلك دور المعلم التربوي المباشر في علاقته مع الطالب (الطرف الثالث)، بأن يسعى إلى غرس القيم القرآنية، والعمل على تربيته تربية صادقة، يشعر فيها الطالب بأن المعلم أخ كبير له يتابع أحواله برفق ولين، ويسعى لمصلحته في كل حين.

ويأتي في الأخير دور الطرف الرابع في إتمام المسيرة التربوية وهو (أب الطالب)، حيث يسعى الأب إتمام علاقته مع جميع من سبق بدءاً من ابنه الذي استودعه في هذه الحلقة، وأيضاً مع معلمه وإدارته، فيراقب الأب مستوى تطور ابنه التربوي، ويسعى إلى تعزيز القيم والأخلاق الفاضلة التي تلقاها في الحلقة، حتى تتكامل الثمرة وتنضج (الفلاح، بدون).[10]

دور العملية التعليمية في المدارس القرآنية المبحث الثالث:

أولاً: وظيفة الدين في حياة الفرد

تعرضت الحياة البشرية منذ أحقاب مضت إلى الفساد والضلال، حين عميت الناس عن مذاهب التفكير في هذا الكون الذي يعيشون فيه **فمشوا** يخبطون على غير هدى مما قادهم إلى العبادات الباطلة وإلى العقائد الفاسدة، ويهدر بذلك المبادئ العادلة، وتفسر لهم علاقة الإنسان بمجتمعه تفسيراً خاطئاً ليقيم هذه العلاقات على أسس من البغي والظلم، لكن –الله تعالى–بارئ هذا الكون ومدبر أمره، بعث فيهم رسلاً منهم يهدونهم إلى الحق، ويأخذونهم لدين سماوي ينظم علاقتهم بخالقهم، ويرسم لهم المبادئ القيمة التي تكفل الأمن، وهكذا تجلى للناس أثر الدين في حياتهم (إبراهيم، 1119هـ)[11] لذلك كان للدين دور أساسي في حياة الفرد والمجتمع، كما أنه لا يمكن

[10] – الجمعية الفلاح: المدرسة القرآنية، الموقع: http//djazdine.wixsite.com/association-alfalah بالتصرف.

[11] – عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدارس اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، ط14، مصر، 1119هـ، ص: 332

الاستغناء عن مبادئه وقواعده لما فيه من الأمن والخير والهداية، ويجنبهم الشقاء والمذلة، ويؤمن لهم حياة خالية من كل أنواع الفساد والضلالة.

وتتلخص في الآتي:

أ/ وظيفة الدين في حياة الفرد:

1- الدين يسمو بعقل الفرد ويوجهه إلى التفكير السديد في الكون ومظاهره، والاعتبار بما فيه من آيات باهر تنطق صنع قدرة معجزة خارقة.

2- الدين يشبع في النفس المؤمنة الخشوع إلى الله، والرغبة في ثوابه والخوف من عقابه فتسلك طريق الهدى والرشاد.

3- الدين يرسم للفرد المبادئ المثالية التي تهذب النفس، وتصفي الروح، وتصون الجسم.

4- الدين منار الفرد يكشف له سبيل الخير والرشاد، ويحدد حقوقه وواجباته.[12]

ب/ وظائف الدين في حياة المجتمع:

ومن الفرد إلى المجتمع لأنّ الفرد بدوره يبني مجتمعه، وتتحقق وظائفه من خلاله، ونذكر منها أنه:

1- يتكفل بصلاح الفرد وفي صلاحه صلاح المجتمع لأنه يمثل الأفراد، والدين من أقوى الروابط التي تؤلف بين القلوب.

2- يسهم في بنائه على أسس قوية سليمة، فعلى الفرد ألا يخرج على الجماعة، وإلا يشق عصا الطاعة، وأن يكون عنصر ايجابي في وحدتهم وقوتهم، وإلا يحن بفضل ماله على المحتاج منهم، وأن يكف يده ولسانه على أذى الناس...

3- قد تمتحن الجماعة بلون من الآفات الاجتماعية، أو الأزمات السياسية التي تخفق التشريعات الوضعية في حسم المشكلة وإيجاد الحلول.

فالدين الإسلامي يهيئ للفرد المتعلم في حياته مجالات ينتفع فيها بهذه النعمة الربانية التي أثر الله بها الإنسان دون غيره من المخلوقات، فالشريعة الإسلامية جاءت للهدى والإرشاد ورياضة العقل، ولتنسى النفس عن السبل الغواية والضلال، ويجعل العارف بالخالق مؤمن به طائع له.[13]

ولا يقتصر دور تعليم الدين والقرآن الكريم على هذا فقط، بل يتعداه إلى تمكين المتعلم من التعرف على أحكام التجويد والتلاوة وحفظ القرآن الكريم بسهولة...

ثانياً: أهمية تدريس القرآن الكريم:

إنّ تعدد المسارات واختلاف الطرق والسبل التي ينتهجها الإنسان يظل نور القرآن الكريم هدياً ساطعاً، يهدي إلى الحق ويرشد إلى الصراط المستقيم، ويبقى المسلمون في أشد الحاجة إلى التمسك بهذا الهدي وقيمه وتدبره.

[12] – عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدارس اللغة العربية، المرجع السابق، ص: 333

[13] – المرجع السابق ص: 333

وتعلم القرآن الكريم وتعليمه فضل عظيم وشرف كبير للعباد، وفي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه" (زهير، 1422هـ)[14] لهذا فتعلم القرآن الكريم وتعليمه غاية تربوية سامية ينبغي الحرص على تحقيقها بفعالية جادة وكفاءة عالية في مراحل العملية التربوية وتدريجها كافة، وصولاً إلى تمكين المتعلمين من تلاوة القرآن تلاوة صحيحة مضبوطة تآخياً مع الفهم العميق لمقاصد القرآن وغاياته وأهدافه وأحكامه وتشريعاته، ووضعها موضع التنفيذ والفعل في حياة المسلم (الجلاد، 2007م)[15].

ومن الأهمية الكبرى التي تؤديها المدارس القرآنية في التحصيل اللغوي للمتعلم ما يلي:

1-تعليم الطلاب القرآن الكريم تلاوة وتجويداً وتدبيراً، والسعي إلى حفظهم به عن ظهر قلب.

2-غرس حب القرآن في نفوس الطلاب وتعريفهم بعظمته، وتربيتهم على تعاليمه وآدابه.

3- حفظ أوقات الطلاب والعمل على صرفهم لها فيما يعود عليهم بالنفع ديناً ودنياً.

4- تزويد الطلاب بجملة من أحكام الإسلام وآدابه وبخاصة ما لا يسع المسلم جهله، والقيام بتعليمهم جوانب الثقافة الإسلامية.

5- عمارة المساجد بتلاوة القرآن الكريم، وتعليم العلم الشرعي، وإحياء رسالة المسجد وإعادة بعض مكانته ودوره.

6- تقويم ألسنة الطلاب والعمل على إجادتهم النطق السليم للغة العربية وإثرائهم بجملة وافرة من مفرداتها وأساليبها (الإسلامي، 141هـ)[16]

- تأثير المدارس القرآنية في المحيط ومواكبتها للعصر:

إنّ تعليم القرآن الكريم فرض كفاية، وتعلمه واجب لأنّ القرآن الكريم أفضل الكتب المنزلة على الإطلاق، وهو المنفرد بين سائر الكتب السماوية بالخلود والدوام لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [17] ولأنّ هذا القرآن جمع الله لنا فيه من العلوم والمعارف ما تفرق فيه كل الكتب السابقة، ولقد اقتدت الأمة الإسلامية سلفاً وخلفاً برسول الله —صلى الله عليه وسلم- واعتنوا بتعليم القرآن عناية فائقة وخاصة الصبيان وهذا ما يحمله في طياته من فائدة كبيرة، ولذلك حرص المجتمع الإسلامي منذ القدم على تربية الأطفال تربية تخدم مصالحها وأهدافها، ولأنّ المجتمع الإسلامي الذي يستمد ثقافته من دينه يجعل تربية أطفاله واجباً دينياً وأمانة أودعها-الله- في قلوب الوالدين، فوضع بذلك منهجاً كانت القدوة فيه اتباع نبينا الكريم- صلى الله عليه وسلم- في معاملتهم منذ نعومة أظفارهم، وهذا ما تحدث عنه

[14] – أخرجه البخاري في صحيحه البخاري، تحقيق الناصر محمد بن زهير، كتاب العلم، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، ج6، ص: 192، 1422هـ.

[15] – ماجد زكي الجلاد: مهارات تدريس القرآن الكريم رؤية معاصرة في مناهج إعداد معلمي القرآن الكريم وطرائق التدريس الفعالة، دار المسيرة، عمان الأردن، ط1، ص: 11، 1427هـ، 2007م

[16] – مؤسسة المنتدى الإسلامي: المدارس والكتاتيب القرآنية، وقفات تربوية وإدارية، 141هـ، ص:3-4

[17] – سورة فصلت: الآية/ 41=42

المفكرون المسلمون القدامى أمثال أبو حامد الغزالي، وابن سحنون، وابن سينا، وذلك عن كيفية رعاية الأطفال منذ الصغر، وحتى بلوغهم سن الرشد لقول الغزالي: "قلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما ينقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه" (الغزالي، بدون ت)[18].

ورغم التطورات الحاصلة والمتأملة التي تشهدها مجتمعاتنا الغينية الحالية إلا أنه يبقى لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه خيرات كثيرة دنيوية وأخروية منها: فصاحة اللسان، وسعة الأفق، وتقوية المواهب والملكات الفطرية.

وكما أنّ القرآن الكريم يربط قلب الصغير بخالقه ويحببه فيه، وهذا ما يؤكده ابن خلدون في كتابه المقدمة بقوله: "اعلم أنّ تعليم الولدان للقرآن الكريم شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم كما يسبق فيه القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات" (خلدون، 1995م)[19]، وهذا ما يتماشى مع ما تشهده مجتمعاتنا الحالية من فساد وانحلال أخلاقي، ومن آفات تهدد سلامة وأمن المجتمعة، ولأنّ "القرآن هادي البشرية ومرشدها ونور الحياة ودستورها وما من شيء يحتاجه البشر إلا وينه الله فيه نصاً أو إشارة أو إيماء علمه من علمه وجهله من جهله" (الدينية و.، 2004م).[20]

ثالثاً: دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية:

للمدرسة القرآنية دور فعال في التأثير على تكوين الفرد تكويناً نفسياً واجتماعياً سليماً، فكلما كانت الأهداف التعليمية واضحة وسليمة في هذه المرحلة زادت فاعلية المؤثرات التي تشكل نمو شخصية المتعلم بصفة عامة وتوافقه بصفة خاصة.

كما أنّ دور المدارس القرآنية يأتي بعد دور الأسرة في تنمية الخلق والقيم الاجتماعية المختلفة، فهنا تعمل المدرسة القرآنية بوسائلها المتعددة على تخلص المتعلم من رغبته في التمركز على ذاته إلى أهمية تكوين العلاقات مع الأقران وجميع العاملين بالمدرسة، ويعملون على غرس المبادئ والقيم السلوكية الاجتماعية الإيجابية، ومحاربة السلوك غير السوي أو علاجه.

وسوف نحاول حصر أهمية المدرسة القرآنية من الناحية الاجتماعية في عنصرين رئيسيين سنعرضها كالآتي:

- نقل التراث الثقافي وتطويره:

[18] – أبو حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، بيروت، دار الجيل، (د.ت)،مج 3، (د.ط)، ص: 200

[19] – عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: مقدمة، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الدار النموذجية، بيروت– لبنان، 1415هـ/1995م، ص: 604

[20] – رسالة المسجد: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر محمد عيسى عدد خاص بجائزة الحرائر الدولية، 01425، 2004م، ص: 30.

تنتقل الثقافة من خلال الأفراد، ولذلك يجب أن يحتوي المنهاج التعليمي على هذا التراث الثقافي ليتم تقديمه بصورة مقبولة ومفهومة، ومن الواجب على المدارس القرآنية الحفاظ على التراث الثقافي للمجتمع لكونه مركب ومعقد، لذلك لابد أن يقدم بطريقة تتناسب مع مراحل النمو المختلفة للأجيال (حكيمة، 2007م)[21]

كما ينبغي على المدارس القرآنية تنقية التراث مما يشوبه من ضعف لإعطاء صورة صادقة عنه، هذا وتستطيع المدرسة القرآنية أن تساهم بدور كبير في تطوير التراث الثقافي وتجديده عن طريق الفحص المستمر لأنماط الثقافية وتحليلها وإخضاعها للأسلوب العلمي والشرعي[22].

– تحقيق التوافق الاجتماعي:

تحقق المدرسة القرآنية إسهاماً بارزاً وواضحاً في النمو الاجتماعي لأنها تخضع مجموعة التفاعلات الإنسانية لسيطرتها، وإحدى المهام الرئيسية لها هو خلق الانسجام بين أبناء المجتمع من مختلف الطبقات، حيث يقصدها كل أبناء الوطن على اختلاف مفاهيمهم واتجاهاتهم وسلوكياتهم وثقافتهم، ومن هنا فإنّ وظيفتها تتجلى في العمل على التقريب بينهم، بمعنى أنها تستطيع أن تخلق شعوراً مشتركاً وعاماً بالانتماء إلى مجتمع واحد له ثقافته المنفردة وطابعه المتميز (مختار، 2003م)[23]

– خلق شخصيات متوافقة مع ذاتها والمجتمع:

تستطيع المدرسة أن تؤثر تأثيراً ايجابياً في تكوين الفرد تكويناً نفسياً واجتماعياً، كما تستطيع أن تخلق من تلاميذها شخصيات متوافقة مع نفسها ومع مجتمعها على الطريق الآتي:

1-إعداد المناهج التي تراعي حاجات واستعدادات الأطفال.

2- ألا يكون النظام المدرسي نظاماً تسلطيا، بمعنى أن يرغم التلاميذ على تقديم الطاعة بغرض حفظ النظام.

3- أن يكون موقف التلاميذ من عملية التعلم موقفاً ايجابياً عملاً بالمبدأ التربوي المعروف "التعلم بالعمل".

4-تدعيم فرص النجاح للتلميذ، حتى يشعر بالاطمئنان على قدرته على التعلم[24]

– دور المدرسة في تنمية القيم السلوكية الايجابية لدى التلاميذ:

المدرسة القرآنية تلعب دوراً مهماً في عملية التنشئة الاجتماعية من أهمها ما يلي:

1- تأخذ المدرسة على عاتقها مهمة تهيئة الصغار تهيئة اجتماعية من خلال نقل الثقافة بمعانيها الواسعة المعقدة.

2- تلعب المدرسة دوراً حيوياً في تعليم الاتجاهات والمفاهيم المتعلقة بالنظم السياسية كالتأكيد على الامتثال للقوانين والسلطة.

---

[21] – آيت حمودة حكيمة: أهمية المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ ودورها في تحقيق توافقهم الاجتماعي، رسالة الماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2007م، ص:52

[22] – آيت حمودة حكيمة: المرجع السابق، ص:131

[23] –صفوت مختار: المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل، مصر، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ب.ط، 2003م، ص: 25

[24] – صفوت مختار: المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل، المرجع السابق، ص: 24

3- تعلم المدرسة الطفل المعلومات والمهارات المتعلقة بالطريقة التي يعمل بها المجتمع، ويؤدي ذلك إلى إعداد الطفل للتصرف وفقاً للأدوار التي يقوم بها العضو الراشد في المجتمع.

4-تدعيم العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة المدرسية وخصوصاً علاقة التلميذ بالمدرس، وعلاقته واحترامه جميع التلاميذ.

5- تعزيز قيم التسامح ونبذ العنف وتشجيع الصداقات.

6- تقويم الروابط والتعاون ونشر قيم التكافل الاجتماعي وتنمية روح البذل والعطاء والإيثار[25].

الخاتمة:

إنّ المدرسة القرآنية مؤسسة تربوية اجتماعية دينية أنشأها المجتمع بغية تنمية أبنائهم تنمية متكاملة عن طريق التربية والتعليم في الجوانب المعرفية والشخصية والاجتماعية ليصبحوا مواطنين صالحين فاعلين في المجتمع.

فالدور الرئيسي لهذه المدارس هو التربية الخلقية والدينية والتعليمية، ولذلك نلاحظ إقبالها بدرجة كبيرة لدى الأسر والمجتمع لما أدركوا نتائجها الإيجابية من تعود الطفل على الانضباط والتعاون الجماعي، كما تحافظ على الهوية الإسلامية.

التوصيات والمقترحات:

- زيادة الاهتمام بالتعليم القرآني.
- تنمية مهارات القراءة واكتساب المهارات المعرفية والقدرات العلمية لدى الطفل.
- إقامة ورشات عمل تعرف بأهمية التحاق فئات المجتمع المختلفة بالمدارس القرآنية.

المصادر والمراجع:

إبراهيم ,ع .ا1119) .هـ .(الموجه الفني لمدارس اللغة العربية .القاهرة :دار المعارف.

الإسلامي ,م .ا141) .هـ .(المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية .الرياض :بدون.

الجلاد ,م .ز2007) .م .(مهارات تدريس القرآن الكريم رؤية معاصرة في مناهج إعداد معلمى القرآن الكريم وطرائق التدريس الفعالة .عمان :دار المسيرة.

الدينية ,ا .ا2009) .م .(النظام الأساسي للحلقات والمراكز القرآنية في غينيا .كوناكري :بدون.

الدينية ,و .ا2004) .م .(رسالة المسجد .الجزائر :بدون.

[25] – آيت حمودة حكيمة: أهمية المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ ودورها في تحقيق توافقهم الاجتماعي –دراسة ميدانية– مرجع سابق، ص: 25

الغزالي ,أ .ح) .بدون ت .(إحياء علوم الدين .بيروت :دار الجيل.

الفلاح ,ا) .بدون .(المدرسة القرآنية الموقع . http//djazdine.wixsite.com/association-alfalah :بدون : بدون.

جاكتي ,آ1997) .م .(دراسة تحليلية لمناهج التربية واللغة العربية بغينيا)المرحلة الابتدائية .(كوناكري :بدون.

حكيمة ,آ .ح2007) .م .(أهمية المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ ودورها في تحقيق توافقهم الاجتماعي .الجزائر : بدون.

خلدون ,ع .ا1995) .م .(مقدمة .بريوت :المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

زهير ,ا .م1422) .هـ .(كتاب العلم .بيروت :دار طوق النجاة.

شحاتة ,ن .أ2000) .م .(دور مراكز تحفيظ القرآن الكريم في تربية النشء والمشكلات التي تواجهها .غزة :بدون.

عثمان ,ك1415) .هـ .(واقع الدعوة الإسلامية في غينيا .مكة المكرمة :بدون.

كمارا ,م .س2017) .م .(الحلقات القرآنية وآثارها التربوية في التلاميذ بمدينة كوناكري .كوناكري :بدون.

مختار ,ص2003) .م .(المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل .القاهرة :دار العلم والثقافة.

مقلد ,ا .ع1985) .م .(حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا .القاهرة :مكتبة نهضة الشرق.

هاشمي ,أ2004) .م .(علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية .القاهرة :دار قرطبة للنشر والتوزيع.

وهيبة ,ا2005) .م .(التربية التحضيرية في المدرسة القرآنية وتأثيرها على مهارة القراءة والكتابة .الجزائر :بدون.